١٩

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية
مركز مدرك للتنمية والدراسات الإسلامية

# الصبر

الشيخ مازن علي مطرود الكعبي

1435هـ - 2013م

**بسمه تعالى**

**(الصبر) بحث يتناول تعريف الصبر وبيان فضائله ومراتبه لسماحة الشيخ مازن علي مطرود الحلفي**

**الاهداء**

**الى سيد الموحدين ومولى المتقين ، الى من قال في حقه الصادق الامين (صلى الله عليه وآله) : ( أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلاأنه لانبي بعدي ). الى زوج البتول ، الى والد السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام) ، الى يعسوب الدين امير المؤمنين علي بن ابي طاب (عليه السلام) اهدي هذا الجهد القليل راجياً من الله سبحانه وتعالى ان يمن علي بالقبول .**

## المقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي احسن خلق الانسان وفطره على صبغة الايمان وعلمه المعارف والبيان وانعم عليه بالتفضل والاحسان وارشده الى اقتناء الفضائل والفواضل وحذره وانذره عن ارتكاب الرذائل والصلاة على النبي الكريم المنعوت في القرآن الحكيم بأنك على خلق عظيم وآله القربى الذين حث الله عل حبهم واهل الذكر الذين امر الله بمسألتهم وأولي الامر الذين امر الله بطاعتهم.

اما بعد : لا يخفى على اولي البصائر النقادة وذوي الافهام الوقادة ما للصبر من فضيلة في علم الاخلاق وانه قوام الدين ونظام العالمين وطلبه فرض على المسلمين وبه يحصل التأسي بسيد المرسلين وعترته الطيبين الطاهرين .فأنه بالنسبة للأيمان بمثابة الرأس من الجسد ، وكما أن لا حياة في جسم من دون رأس فانه لا خير في أيمان بلا صبر .فالايمان مثالي ولكنه بوجود الصبر يصبح واقعياً وقابلاً للتطبيق والممارسة ، فمثلاً الصبر على الصلاة يقود المسلم المؤمن الى الطريق القويم .

وسواء أكانت الاوقات عصيبة او مواتية فان المطلوب منا ان نسعى الى بلوغ كمال النفوس من خلا الصبر ، وسوف نشرع بالكلام عن الصبر عبر فصول:

الفصل الاول: في فضل الصبر

الفصل الثاني: في حقيقته واساميه واقسامه

الفصل الثالث: في درجات ومراتب الصبر

الفصل الرابع: الامور المسهله للصبر وخاتمة .

## الفصل الاول

لابد لنا قبل الدخول في الموضوع من تعريف ما هو الصبر :

الصبر : هو الامساك في ضيق، يقال صبرت الدابة حبستها بلا علف وصبرت فلاناً خلفته خلفةً لا خروج له منها، والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع او عما يقتضيان حبسها عنه، فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فأن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً لا غي ، ويضاده الجزع، وان كان في محاربه سمي شجاعة ويضاده الجبن، وان كان في امساك الكلام سمي كتماناً ويضاده المذل، وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا(١) ونبه عليه بقوله تعالى : (والصابرين في البأساء والضراء)(٢) وقوله تعالى : (والصابرين على ما اصابهم)(٣)

وعرف الصبر : بأنه التجلد وحسن الاحتمال .

وعن المحبوب: حبس النفس عنه .

وعلى المكروه : احتماله دون الجزع .

وقالوا قتله صبراً : حبسه حتى مات .

وشهر الصبر: شهر الصوم لما فيه من حبس النفس عن الشهوات (٤) وقيل الصبر لغة : حبس النفس من الفزع من المكروه والجزع عنه ، بمنع الباطن من الاضطراب، والاعضاء من الحركات غير المعتادة(٥) .

---

١ - المفردات في غريب القرآن كتاب الصاد / ص ٢٨٣.
٢ - سورة البقرة / ١٧٧.
٣ - سورة الحج / ٣٥.
٤ - المعجم الوسيط / ص ٥٠٦/مادة (صبر).
٥ - مسكن الفؤاد للشيخ زين الدين العاملي المعروف بالشهيد الثاني ط ٣ / ص ٤١.

## في فضل الصبر

الصبر منزل من منازل السالكين، ومقام من مقامات الموحدين، وبه ينسلك العبد في مسلك المقربين، ويصل الى جوار رب العالمين، وقد اضاف الله اكثر الدرجات والخيرات اليه، وذكره في نيف وسبعين موضعاً في القرآن، ووصف الله الصابرين بأوصاف، فقال عز من قائل: (( انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ))(٦) وقال تعالى: ((أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ))(٧) وقال تعالى: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(٨) وقال تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا)(٩) وقال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)(١٠).

وما من طاعة الا واجرها بحساب الا الصبر، ولأجل كون الصوم من الصبر جاء فيه كما في الحديث القدسي : ( الصوم لي وان اجزي به ) ووعد الصابرين بانهم معهم فقال: ( واصبر ان الله مع الصابرين )(١١) وعلق النصر على الصبر فقال: (بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين)(١٢) .

وجمع للصابرين اموراً لم يجمعها لغيرهم فقال: (اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اولئك هم المهتدون )(١٣).

---

٦ - سورة الزمر/١٠.
٧ - سورة القصص/ ٥٤.
٨ - سورة النحل / ٩٦.
٩ - سورة الاعراف /١٣٧.
١٠ - سورة السجدة / ٢٤.
١١ - سورة الانفال / ٤٦.
١٢ - سورة ال عمران /١٢٥.
١٣ - سورة البقرة /١٥٧.

والآيات الواردة في مقام الصبر خارجة عن حد الاستقصاء، والاخبار المادحة له اكثر من ان تحصى، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ( الصبر نصف الايمان )، وقال ( صلى الله عليه وآله ): ( من اقل ما أوتيتم اليقين وعزيمته الصبر، ومن اعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار، ولئن تصبروا على مثل ما انتم عليه احب إلي من ان يوافيني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم، ولكني أخاف ان يفتح عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم بعضاً، وينكركم اهل السماء عند ذلك، فمن صبر واحتسب ظفر بكمال الثواب(١٤)، ثم قرأ قوله تعالى : ((ما عندكم ينفذ وما عند الله باقٍ))(١٥)(١٦) .

وعن ابي جعف الباقر ( عليه السلام): (الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل وافضل الصبرين الورع عن محارم الله)(١٧) وقال الرسول(ص) قال الله عز وجل: (اذا وجهت الى عبد من عبدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيام ان انصب له ميزاناً او انشر له ديواناً)(١٨).

## الفصل الثاني

### في حقيقته واساميه واقسامه

اعلم ان القتال بين باعث الدين وباعث الهوى والحرب بينهما على ساق ومحل المعركة قلب المؤمن ومرد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله ومرد باعث الشهوة والهوى من الشياطين الناصرين لاعداء الله، فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة.

---

١٥ - سورة النحل / ٩٦.
١٦ ١٦ - جامع السعادات /ج٣/ص ٢٨٨.
١٧ - المحجة البضاء/ج٧ /ص ١٢٧.
١٨ - المحجه الالبيضاء/ج٧/ص ١٢٧.

ثم انه ضربان: بدني كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليه، وهو اما بالفعل كتعاطي الاعمال الشاقه من العبادات، واما بالاحتمال كالصبر على الضرب الشديد والمرض العظيم والجراحات الهائله.

الضرب الثاني: النفسي: وهو الصبر على مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى، وهو ان كان عن شهوة البطن والفرج سمي عفه، وان كان على احتما مكروه فأن كان في مصيبه اقتصر على اسم العبره وهذه حال يسمى الجزع والهلع، وهو اطلاق داعي الهوى ليسترسل في رفع الصوت وضرب الخدود وشق الجيوب وغيرها، وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس، ويضاده حاله تسمى البطر وان كان في كظم الغيض والغضب سمي حلماً، ويضاده التذمر(١٩)

وعليه فالصبر جامع لأكثر اخلاق الايمان وهو الرئيس الاعظم والامام الاقوم فلذلك لما سأل ( صلى الله عليه وآله) عن الايمان قال : الصبر.

ثم ان العبد لا يستغني عن الصبر في جميع الاحوال لان ما يلقاه العبد في هذه الدنيا اما يوافق هواه واما يكرهه ، وحاله غير خارج عن هذين القسمين، وهو محتاج الى الصبر الى كل منهما.

اما النوع الاول: كالصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الاسباب وكثرة الاتباع والانصار، فما احوج العبد الى الصبر في هذه الامور لانه ان لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها والانهماك في ملاذها المباحه اخرجه ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ا ن راه استغنى ،ولذا حذر الله عز وجل عباده عن فتنة المال و الزوج والولد (٢٠) فقال عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ

---

١٩ - الاخلاق /ص ٢٢٠.
٢٠ - الاخلاق / ص٢٦٢.، احياء علوم الدين ج٤ / ص ٩٤.

ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)(٢١) وقال عز من قائل: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)(٢٢)

النوع الثاني: وهو ما لا يوفق الهوى: فهو اما الذي يرتبط بأختيار العبد كالطاعات والمعاصي او لا يرتبط بأختياره كالمصائب والنوائب.

والقسم الاول: هو سائر افعاله التي توصف كونها طاعة او معصية وهما ضربان:

الضرب الاول: الطاعة، فالعبد يحتاج الى الصبر عليها لان النفس بطبعها تنفر عن العبوديه وتشتهي الربوبيه، ولذلك قيل: ما من نفس الا وهي مضمره ما اظهره فرعون من قوله: ( انا ربكم الاعلى )(٢٣)

ولكن فرعون وجد له مجالاً فأظهره اذ استخف قومه فاطاعوه، وما احد الا ويدعي ذلك مع عبيده وخدمه واتباعه وان كان ممتنعاً من اظهاره، ولذا ترى غيظه عند تقصرهم في خدمته، فان ذلك ليس يصدر الا عن اضمار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء (٢٤)

الضرب الثاني: المعاصي، فما احوج العبد الى الصبر عنها وقد جمع الله تعالى انواع المعاصي بقوله: (وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي)(٢٥) وقال سبحانه في حديث قدسي ( المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه )(٢٦) والمعاصي مقتضى باعث الهوى .

ثم ان من الطاعات ما يكره بسبب الكسل كالصلاة، ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكاة، ومنها ما يكره بسسبهما معاً كالحج والجهاد(٢٧)

---

[٢١] - سورة المنافقون /٩.
[٢٢] - سورة الانفال /٢٨.
[٢٣] - سورة النازعات / ٢٤.
[٢٤] - مرآة الرشاد /ص ٤٩.احياء علوم الدين /ج٤ / ص ٩٥.
[٢٥] - سورة النحل /٩.
[٢٦] - احياء علوم الدين/ج٤/ ص٩٦..
[٢٧] - الاخلاق عبد الله شبر.

القسم الثاني: ما لا يرتبط هجومه بأختياره وله اختيار بدفعه كما لو اوذي بقولٍ او جني عليه في نفسه فالصبر على ذلك بترك المكافأه ولذا قال تعالى: (ولتصبرن على ما آذيتمونا)(٢٨)

وقال تعالى: (ودع اذاهم وتوكل على الله)(٢٩)

وقال تعالى: (فاصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً)(٣٠)

وقال النبي ( صلى الله عليه آله ): (صل من قطعك، واعط من حرمك واعف عمن ضلمك)٣١ وقد قسم رسول الله ( صلى الله عليه آله ) مرة مالاً ، فقال بعض الاعراب من المسلمين : هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فاخبر به الرسول ( صلى الله عليه آله ) فاحمرت وجنتاه ثم قال: (يرحم الله اخي موسى لقد اوذي بأكثر من هذا فصبر)(٣٢) ولذلك مدح الله تعالى العافين عن حقوقهم في القصاص وغيره قال تعالى: (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولان صبرتم له خير للصابرين )(٣٣) وقيل في الانجيل: قال عيسى بن مريم (ع): لقد قيل لكم من قبل ان السن بالسن والانف بالانف ، وانا اقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر بل من ضرب خدك الايمن فحول اليه الخد الايسر ومن اخذ رداءك فاعطه ازارك، كل ذلك امر بالصبر على الاذى (٣٤).

---

[٢٨] - سورة ابراهيم /١٢.
[٢٩] - سورة الاحزاب /٤٨.
[٣٠] - سورة المزمل /١٠.
[٣١] مسند احمد حديث ١٦٨٨٣.وصحيح الترغيب ٢٥٣٦.
[٣٢] - البخاري /٦٠٥٩، مسلم ١٠٢٦.
[٣٣] - النحل / ١٢٦.
[٣٤] - احياء علوم الدين ج٤ /ص ٩٨.

## الفصل الثالث

## درجات ومراتب الصبر

اعلم ان للصبر درجات حسب ما نفهم من الاحاديث الشريفة، ويختلف الاجر والثواب عليه على ضوء مراتبه كما في الكافي الشريف مسنداً الى مولى المتقين امير المؤمنين (عليه السلام ) قال: قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ): (الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجه الى الدرجه كما بين السماء الى الارض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش، ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش (٣٥).

ويفهم من هذا الحديث بان الصبر على المعصية افضل من كل مراتب الصبر، حيث تكون درجاته اكثر والفاصل بين درجة واخرى كبير جداً، ويفهم ايضاً بأن مساحة الجنة أوسع مما في أوهامنا.

ويعلم من هذا الحديث الشريف ثلاث درجات للصبر وهي مبادئ الصبر ومن امهات صبر المتوسطين.

### الدرجة الأولى

الصبر على البليات والمصائب وذلك بأن يكون الانسان في هذا النوع من الواردات متمكناً من نفسه، فلا يشكوا ولا يجزع عند الخلق ولكن الجزع وأظهار الشكوى عند الخالق ليس نقصاً ولا يتنافى مع الصبر كما اشتكى النبي ايوب ( عليه السلام) عند الحق سبحانه قائلاً: ( اني مسني الشيطان بنصب وعذاب )(٣٦)، رغم ان الله تعالى اثنى عليه بقوله: (انا وجدناه

---

[٣٥] - اصول الكافي /ج٢/كتاب الايمان والكفر / باب الصبر/ص ١٢٠/ ح ١٥.
[٣٦] - سورة ص /٤١.

صابراً نعم العبد انه اواب)(٣٧) وقال النبي يعقوب ( عليه السلام): (انما اشكوا بثي وحزني الى الله )(٣٨) مع انه كان من الصابرين (٣٩).

وليعلم ان الصبر بحسب هذه المرتبة المذكورة من مقامات المتوسطين؛ لأن النفس ما دامت تكره الواردات من جانب الحق تعالى وتجزع منها في كمونها وبطونها، فقام معارفها وكمالاتها ناقص، والكمال الارفع من هذا المقام اي مرتبة الرضا بالقضاء، ان ترضى النفس وتفرح بما يرد عليها من بليات وأمور سيئة وتطلب بحقيقة وجودها كل ما يرد من جانب المحبوب .

وفي الحديث ان الامام الباقر ( عليه السلام ) في طفولته سأل جابر بن عبد الله الانصاري: (كيف تجد حالك؟ قال: انا في حال الفقر احب الي من الغنى، والمرض احب الي من الصحة، والموت احب الي من الحياة).

ولا ريب ان الفقر والمرض والموت ابتلاءات تحتاج الى صبر شديد، وقد كان جابر يطلب بذلك أجر الاخرة الا انه قدم ما يحبه هو، وان كان يستلزم منه صبراً، ولم يقدم ما يريده الله تعالى ولذا اجابه الامام ( عليه السلام) بقوله: (اما نحن اهل البيت فما يرد علينا من الله من الفقر والغنى والمرض والصحة والموت والحياة فهو أحب الينا)(٤٠) .

ولعل جابراً لم يكن مطمئناً من نفسه ان يملك قلبه في حال الصحة والسلامة والغنى والعافية فمن هذه الجهة قال ما قال ولذا قام جابر وقبل الامام (عليه السلام) بين عينيه، وقال: صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال لي: (يا جابر ستدرك واحداً من اولادي اسمه اسمي، يبقر العلوم بقراً).

---

٣٧ - سورة ص / ٤٤.
٣٨ - سورة يوسف / ٨٦.
٣٩ - الاربعون حديثاً للسيد الخميني / ص ٢٨٧.
٤٠ - جامع السعادات ج٣ /ص ٢٨٥.

هذا حال جابر، لكن مقام الولاية مقام تقع فيه الواردات تحت سيطرته، فلو اعطى الولي الكامل ملك العالم كله او أُخذ منه كل شيئ، لا يؤثر في قلبه شيئاً ولا يغيره شيئ من الواردات. وذلك هو الصبر الجميل المشار اليه بقوله تعالى: ( فاصبر صبراً جميلاً )(٤١) حيث سئل الامام الباقر ( عليه السلام) عن الصبر الجميل فقال: ( ذلك صبر ليس فيه شكوى الى الناس ) (٤٢) وعدم اظهار الجزع والرضا بكل الواردات والابتلاءات معناه بقاء الطمأنينة والاستقرار النفسي وعدم الاعتراض ظاهراً وباطناً ، وقد روى ان الرسول الاكرم ( صلى الله عليه وآله وسلم) قد هملت عيناه بالدموع عند وفاة ولده ابراهيم ، وقال في ذلك: ( تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون...)(٤٣) فيكون منه ذلك ولا يقصد بدمعته الرحيمه وحزنه النبوي سوى وجه محبوبه ومعبوده وغاية منتهاه فلا تزيده الدمعة الا قرباً، والحزن الا وجداً وولهاً بالله تبارك وتعالى .

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم ) اذا نزلت باهله شده يأمرهم بالصلاة ويقرأ (وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها )(٤٤)(٤٥)

وقد كان الانبياء هم الاشد بلاء وقد كان الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله اشد بلاءً وروي عنه (صلى الله عليه وآله) قوله في ذلك: (ما اوذي نبي مثل ما اوذيت)(٤٦) وقد كان يتفع بالتي هي احسن لان خلقه القرآن فصرف جميع احواله فاستحق البشرى من ربه بجعل الامامة في عترته الطاهره ووصفهم بالصبر (٤٧). بقوله تعالى: ( وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون )(٤٨) انه الصبر على المصائب والنوائب التي تتصدع منها الجبال الصم فمنهم من يلوع بفقد وديعة عنده، ومنهم من يقطع بالسم، ومنهم من

---

[٤١] - سورة المعارج/٥.
[٤٢] - اصول الكافي ج٢ كتب الكفر والايمان باب الصبر/ ص١٢١/ح ٢٣.
[٤٣] - فروع الكافي ج٣ / ص ٢٦٢/ح ٤٥.
[٤٤] - سورة طه /١٣٢.
[٤٥] - الدرر المنثور لجلال الدين السيوطي ج٥/ص ٦١٣.
[٤٦] - فروع الكافي ج٣ /ص ٢٦٢/ح ٤٥.
[٤٧] - اصول الكافي ج٢ / كتاب الكفر والايمان باب الصبر / ص١١٦ح ٣.
[٤٨] - سورة السجدة / ٢٤.

ترض الخيول صدره، ومنهم من يغيب في السجون ومنهم ومنهم ولذا تقرأ في زيارة ابي الفضل العباس ( عليه السلام) التي خصه بها الامام الصادق (عليه السلام) بقوله: (فجزاك الله عن رسوله وعن امير المؤمنين وعن فاطمه وعن الحسن وعن الحسين صلوات الله عليهم افضل الجزاء بما صبرت واحتسبت واعنت فنعم عقبى الدار). وكذا قوله (عليه السلام) فنعم الصابر المجاهد المحامي ...) فهنا يستعرض الامام الصادق(عليه السلام) صفات العباس (عليه السلام) التي جسدها في يوم عاشوراء وقد نال من تلك الصفات اعلى درجاتها فصبر احتل ارقى مرتبه عندما وصل لنهر الفرات ولم يشرب مواسياً اخاه الحسين (عليه السلام) وهو يقول :

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت او تكوني

هذا حسين شارب المنون وتشربين بارد المعين

هيهات ما هذا فعال ديني ولا فعال صادق اليقينِ(٤٩)

وهذا هو صبر العارفي بالله تمام المعرفه فلا ضير منه جزع ولا شكوى عند المصيبة.

وفي الكافي الشريف مسنداً الى الامام الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه الا بالقتل والتجبر، ولا غنى الا بالغصب والبخل، ولا المحبة الا باستخراج الدين وتباع الهوى، فمن ادرك ذلك الزمان وصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة، وصبر على الذل وهو يقدر على العز أتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدق بي (٥٠).

---

٤٩ - ينابيع الموده لذوي القربى /ج ٣ /ص ٦٧.

٥٠ - الكافي الشريف ج٢ كتاب الايمان والكفر باب الصبر ح ١٢/ص ١١٩.

## الدرجة الثانية

وهي الصبر على الطاعة، فالصبر على الطاعة صبر على الشدائد، ويحتاج فيه الى ثلاثة أحوال

الاول: قبل الطاعة،وذلك في تصحيح النية والاخلاص، والصبر عن شوائب الرياء ومكائد النفس، وهو شديد ولذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (انما الاعمال بالنيات)(٥١) وقال تعالى: (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وقال تعالى: (الا الذين صبروا وعملوا الصالحات)

الثانية: الصبر حال العمل كي لا يغفل عن الله تعالى اثناء عماه ويلازم الصبر عن دواعي الفتور الى الفراغ وهو ايضاً شديد.

الثالثة: الصبر بعد الفراغ من العمل عن افشائه للسمعة والرياء، والصبر عن النظر اليه بعين العجب وعن جميع المبطلات قال تعالى: (ولا تبطلوا اعمالكم)(٥٢) وقال تعالى: (ولا تبطلو صدقاتكم بالمن والاذى)(٥٣)(٥٤) فنفس أداء الصلاة اليومية يحتاج الى صبر ولكن ادائها في اول اوقاتها يحتاج الى صبر اكبر وادائها بنوافلها يحتاج الى صبر اكثر واتيان ذلك في المسجد يحتاج الى صبر اكبر.

ثم اداء كل ذلك بالمستوى الظاهري من الصلاة يحتاج الى صبر معين ولكن أداءها بحظور القلب وتوجه كامل يحتاج الى صبر اكبر واعظم، وهكذا في العبادات الأخرى.

---

٥١ - الاخلاق للسيد عبد الله شبر / ص ٢٦٢.
٥٢ - سورة محمد / ٣٣.
٥٣ - سورة البقرة /٢٦٤.
٥٤ - الاخلاق سيد عبد الله شبر/ ص ٢٦٢.

ثم الصبر على العبادة نفسها شيئ، والصبر على عدم اظهارها بين الناس شيئ آخر يحتاج الى استعداد اكبر، والشكر على أداء هذه العبادات وحفظ سريتها يحتاج الى صبر اعظم واعظم.

وكلما اتسعت الرقعة المعرفية للانسان احتاج الى درجه اكبر واعظم من الصبر، اما لالتزامه بالموارد المندوبه على نحو قريب من وجوبها عملاً فيشعر بالذنب لترك مورد منها، او لتقصير في كيفية ادائها، واما لأزدياد درجة الحظور القلبي الى مستوى لم يعهده من قبل، فيكون الرجوع عنه بخساً في حقه وحق ربه جل وعلا فيحتاج ذلك المستوى الحضوري صبراً اكبر واعظم.

ولا ريب ان صبر العالم في العبادة اعظم من صبر الجاهل.

ولا يخفى ان العبادة وان كانت محبوبه بنفسها -بمعنى ان الانسان يحب لنفسه ان يكون عابداً- ولكن النفس بطبعها تنفر من العبادة وادامتها اما نتيجة حبها للراحة والاسترخاء والكسل كما في العبادات اليومية، واما لحرص و شح(٥٥) و بخل كما في الحج والجهاد بالمال ودفع الحقوق الشرعية ولاجل صعوبة ذلك يحتاج الانسان العاقل ان يتأمل ويدقق كثيراً في تصحيح النية والاخلاص، فربما يدفع حقوقه الشرعية بغير رضىً منه او بانزعاج وتنفر، فيغفل بذلك عن قصد القربة من الله تعالى فيكون قد خسر ماله واجر عمله هذا (٥٦).

## الدرجة الثالثة

الصبر على ارتكاب المعاصي، فأن العبد في غاية الحاجة الى ذلك، وذلك ان المعاصي ـ سيما الكذب والغيبة والنميمة والبهتان ـ مألوفة بالعادة، والعادة طبيعة ثانية، فاذا انضافت

---

٥٥ - الشح اشد من البخل ، والبخل اشد من الحرص .
٥٦ - بحوث عقائدية .

الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله عز وجل وكلما كان الذنب الذ على النفس كان الصبر عنه اصعب (٥٧).

ولذا ان الصبر عن المعصية هو من اعظم اسباب الفرج والنيل الى المراتب العالية الدنيويه والاخرويه كما في قصة يوسف النبي (عليه السلام) حيث بلغ بالصبر على المحن وعن مواصلة زليخا ما بلغ حتى قال في جواب اخوته (انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتقِ ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين) ورزقه الله زليخا باحسن صورة كما في اخبارنا عن الائمة (عليهم السلام) ان زليخا ارادت ان تقف يوماً على طريق يوسف تشكوا اليه الحاجه فقالوا لها: انك فعلتِ ما فعلت معه ونحن نخاف عليك منه فقالت زليخا: لكني لا اخاف منه لاني رأيته يخاف الله وانا لا اخاف من يخاف الله فوقفت على طريقه فلما قرب منها قالت: يا يوسف بحق الله الذي جعل العبيده بطاعتهم له ملوكاً وجعل الملوك بمعصيتهم عبيداً، فقال لها يوسف: ما حملك على الامر الذي اردته مني، فقالت: حسنك وجمالك، وانه ليس في مصر مثلي في الحسن وكان زوجي عنيناً، فقال لها يوسف يا زليخا كيف لو رأيتِ نبياً يكون في اخر الزمان اسمه محمد . اللهم صلي على محمد وآل محمد . يكون احسن مني وجهاً واسمح كفاً، فقالت: آمنتُ بذلك النبي وصدقتُ به، فقال: كيف تؤمنين به ولم تريه ؟ فقالت: لانك لما ذكرت اسمه وقع حبه في قلبي، فأوحى الله سبحانه جبرئيل (عليه السلام) الى يوسف لما صدقت زليخا بنبيي ولم تره اعطيتها ما تسأل فقال لها يوسف: يا زليخا هذا جبرئيل يقول أسئليني ما اردتي فقالت اسأل خصال ثلاثة: الاولى، ان يرجع الي شبابي، الثانية، ان تكون انت زوجي، الثالثة، ان اكون معك في الجنه، فمسح جبرائيل جناحه عليها فصارت الى شبابها وجمالها وآمنت فجاء بها الى داره وعقدها له يعقوب (عليه السلام) وجاء جبرئيل لها بحله من حلل الجنه وقال: ان الله يقول: انما فعلت

٥٧ - جنود العقل والجهل فصل الصبر.

هذه الاحسانات الى زليخا لحبها لحبيبي، قال ان الله لاجل حبها له (عليه السلام) القى محبتها في قلب يوسف بعد عود شبابها ومال قلبها الى عبادة الله عز وجل وطاعته (٥٨).

## الفصل الرابع

## الامور المسهلة للصبر

من المعلوم ان الصبر عن المكاره يحصل بملاحظة امور تجعل مرارته عند اهله احلى من العسل:

احدها: ما ورد من جزيل الثواب الاخروي، فقد استفاضت الاخبار بأن الصابرين يدخلون الجنه بغير وقوف في العرصات ولا نصب ميزان، ولا نشر ديوان ولا حساب وفيما ورد عن هشام بن الحكم عن الصادق (عليه السلام) قال: (اذا كان يوم القيامة، يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنه، فيقال: من انتم؟ فيقولون: نحن اهل الصبر، فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن) معاصي الله، فيقول الله عز وجل: صدقوا، ادخلوهم الجنة، وهو قول الله عز وجل: (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب )(٥٩) وجاء في تفسير علي بن ابراهيم في ذيل اية ٢٠٠ من سورة آل عمران بأسناده عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال: ( اصبرو على المصائب....) وقال: (اذا كان يوم القيامة نادى مناد: اين الصابرون؟ فيقوم فئام من الناس، ثم ينادي: اين المتصبرون؟ فيقوم فئام من الناس، قلت: جعلت فداك وما الصابرون؟ وما المتصبرون ؟ قال: الصابرون على اداء الفرائض، والمتصبرون على اجتناب المحارم )(٦٠) وقريب منه في الفقه الرضوي : ٣٦٨

---

٥٨ - لئالئ الاخبار ج١ / ص ٢١٦.
٥٩ - وسائل الشيعة / ج٢/ ص ٤٥١ح ١/ باب ١٨.
٦٠ - تفسير القمي /ص ١١٨.

وورد: (ان من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم، ودرجة الشهيد الذي قد ضرب بسيفه قدام آل محمد (عليهم السلام) وقد ورد عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: سمعت ابا جعفر (عليه السلام) يقول: (اني لاصبر من غلامي هذا ومن اهلي على ما هو امر من الحنضل، انه من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم، ودرجة الشهيد الذي ضرب بسيفه قدام محمد ( صلى الله عليه وآله )(٦١) وورد: (ان الصبر على الفاقة جهاد، وانه افضل من عبادة ستين سنة)(٦٢).

ثانيها: ما يترتب عليه من التجربه من نيل المراتب العالية.

ثالثها: تفاني المحنه بمرور الآنات، وفناء العمر على كل حال وان الساعة التي تمضي لا يبقى سرورها ولا المها، والتي تأتي لا تدري ما هي، وانما هي ساعتك التي انت فيها.

رابعها: عدم نتيجة الجزع والفزع والشكوى الا قلة الاجر، فأن المقدر كائن، وقضاء الله لا يرد ولا يبدل والعبد مملوك لا يقدر على شئ ابدا.

خامسها: ملاحظة حال الممتحنين بآعظم من امتحانه، الصابرين عليه اجمل صبر.

سادسها: ملاحظة ان الابتلاء من السعادة، وان البلاء للولاء بل شدة البلاء للمؤمن تكشف عن شدة القرب اليه تعالى.

سابعها: ان الصبر محمود العاقبة حتى في الدنيا، كما يستفاد من الاخبار وقضايا الصابرين، ألا ترى ان صبر يوسف (عليه السلام) عن معصية الله وعلى المحن كيف ادى الى بلوغه الغاية القصوى من العز ومن تصيير الجبار العاتي له عبداً بعد ان كان له مالكاً وزليخا ذليلة جالسه في طريقه، ونال منها بنهاية العز بعد عود شبابها وجمالها وعينها اليها، كما لا يخفى على من راجع الاخبار الوارده في تفسير السورة (٦٣)

---

٦١ - وسائل الشيعة ج٢/ ٤٥٥/باب استحباب الصبر في جميع الامورح ٥ ، ثواب الاعمال / ص١٧٣و١٧٥.
٦٢ - مرآة الرشاد ص ٥٢ نقلا جامع السعادات ج٣ / ٢٠٧.
٦٣ - مجمع البيان ج٥/ ٢٤١.في تفسير قوله تعالى : ( وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين)( سورة يوسف (١٢)اية ٥٦.

وكذلك آيوب (عليه السلام) رد الله . بصبره . اليه ما فاته من الصحة والاولاد والازواج، واعطاه اموالاً جزيلة، وامطر في داره جراراً من ذهب حيث ذكر صاحب مجمع البيان (٦٤) في تفسير قوله تعالى: (واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب ...)(٦٥) وفي تفسير الآيات الكريمة عن علي بن ابراهيم عن الصادق (عليه السلام) انه سأل عن بلية آيوب التي ابتلي بها في الدنيا لأي علة كانت؟ قال: (لنعمة انعمة الله عليه بها في الدنيا وادى شكرها، وكان في ذلك الزمان لا يحجب ابليس عن دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمة ايوب (عليه السلام) حسده ابليس، فقال: يا رب! ان ايوب لم يؤد اليك شكر هذه النعمة الا بما اعطيته من الدنيا، ولو حرمته دنياه ما ادى اليك شكر نعمة ابدا، فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدي اليك شكر نعمة ابدا فقيل له: فقد سلطتك على ماله وولده، قال فأنحدر ابليس فلم يبق له مالاً ولا ولداً الا اعطبه فأزداد ايوب لله شكراً وحمداً، قال سلطني على زرعه، قال قد فعلت، فجمع شياطينه فنفخ فيه فأحترق فأزداد آيوب لله شكراً وحمداً فقال يا رب! فسلطني على غنمه، فسلطه على غنمه فأهلكها، فأزداد آيوب لله شكراً وحمداً... وهكذا كلما ابتلية ببلاء لم يزده ذلك الا شكراً وحمداً لله (٦٦).

---

٦٤ - الطبرسي ج٨ / ٤٧٧، مرآة الرشاد ص ٥٤.
٦٥ - سورة ص (٣٨) :من اية٤١- ٤٥.
٦٦ - مرآة الرشاد /ص ٥٤ نقلاً عن تفسير الصافي / ص ٣٠٣.

## الخاتمة

الصبر هو السبيل الى فهم افضل لدورنا، بوصفنا مسلمين اتقياء فهو يشكل طريقة سلوكنا ويحددها ويجب ان نعتمد الصبر اساساً في حياتنا، اذا اردنا ان نبلغ رحمة الله.

فنحن نحتاج هذه الفضيلة كي نقاوم هجمات الشيطان ونحصن ايماننا، والصابر لا يأبه للصعوبات لأنه قادر على تحويل المراره الى رضا لذا علينا ان نطلب عون الله في الشدائد والملمات ونصبر، ويتم ذلك من خلال الصلاة التي تقوي مقدرتنا على الصبر والثبات، وبفضل الصبر نحصل على المعرفه وعلى تحقيق الذات وبالتالي تؤدي هذه المعرفه الى الرضا والسعادة وبطبيعة الحال ان كل مسلم يطمح الى الحصول على رضا الله فحينئذ الصبر هو الدرع الذي يحمي الانسان ويتقرب به الى الله عز وجل فيحقق بذلك طاعة الله والاخلاص له ورضاه ورحمته.

## المصادر والمراجع


| ت | |
|---|---|
| ١ | القرآن الكريم |
| ٢ | اصول الكافي للشيخ ثقة الاسلام الكليني . |
| ٣ | الاربعون حديثاً للسيد الخميني ط دار الكتاب الاسلامي ايران قم |
| ٤ | الاخلاق في القرآن للشيخ ناصر مكارم الشيرازي. |
| ٥ | الاخلاق للسيد عبد الله شبر. |
| ٦ | احياء علوم الدين لابي احمد الغزالي ط مؤسسة المختار ط الاولى القاهرة. |
| ٧ | جامع السعادات للشيخ احمد النراقي . |
| ٨ | جنود العقل والجهل لسيد الخميني. |
| ٩ | لئالئ الاخبارللشيخ محمد نبي التوسير كاني |
| ١٠ | مرآة الكمال للشيخ عبد الله المامقاني. |
| ١١ | مرآة الرشاد للشيخ عبد الله المامقاني |
| ١٢ | ميزان الحكمة للري شهري . |
| ١٣ | المحجه البيضاء لمحسن الكاشاني |
| ١٤ | المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني |
| ١٥ | المعجم الوسيط . |